



## كنز المعلومات الدينية

إعداد الداعية: محمد أحمد نعيم

### عهد سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام المسيح الموعود والمهدي المعهود

بالعروس، ويسميه «مسيتر»، إذ قلما كان يظهر أمام الناس، بل كان يقضي معظم أوقاته في ذكر الله معتكفاً لربه في المسجد ومتديراً كلامه المجيد لساعات طوال. كان كثير من الناس لا يعرفون بوجوده، وكان أصدقاء أبيه أحياناً يطلبون منه رؤية ابنه الأصغر، وعندما كان يطلبه يأتي وحينها يقول أبوه لأصدقائه: هل رأيتم العروس؟! وكان والده المحترم - نظراً إلى زهده عليه السلام في الدنيا- يخشى على مستقبله بأن يكون عالماً على أخيه الأكبر، وأن يجرمه الأخير مما يحتاجه. وأحياناً كان يقول له: لو كنت إماماً في مسجد، لما خشيت عليك مجاعة. ولم يكن يعلم أن الذي يخشى عليه الفقر والفاقة سيعيل العالم بأسره في المستقبل.

ذات مرة جاء مسئول مرموق إلى قاديان لملاقاة أبيه، فأرسل أبوه رجلاً إليه عليه السلام ليقول له: إن أباك يقول: «إن لي علاقات طيبة بأحد المسئولين، وهو ذو مكانة مرموقة، وإنني على

س: من هو المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام؟

ج: هو سيدنا ميرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام.

س: متى وأين ولد؟

ج: ولد عليه السلام يوم الجمعة في ١٣/٢/١٨٣٥م الموافق لـ ١٤ شوال ١٢٥٠ هـ في بلدة قاديان التابعة لمحافظة غورداسبور.

س: ما اسم والده؟

ج: ميرزا غلام مرتضى رحمه الله.

س: ما اسم والدته؟

ج: السيدة جراح بي بي.

س: ماذا تعرف عن الطفولة التي عاشها المسيح الموعود عليه السلام؟

ج: كان عليه السلام منذ صغره راغباً عن الدنيا وما فيها ومنصرفاً إلى عبادة ربه كل الانصراف، وقد شُعب عليه السلام يقول لطفلة يلعب معها في أيام الطفولة البريئة «ادعي أن يوفقني الله للصلاة».

كان أبوه يلقبه -لحيائه وانطوائه واختفائه عن الناس-

الصمت مبتسماً، وإذا قال له أحد: ينبغي أن تشتغل وتعمل لكسب القوت، فما كان ينبس بكلمة، كان والده يقول لي: أيها المختار، نادِ غلام أحمد لنعظه ونفهمه شيئاً من واجبات هذه الدنيا، فكننت أذهب لآتي به إليه، وكان عند سماع أمر والده ينهض ويأتيه فوراً ليجلس عنده غاضباً الطرف حياء واحتراماً، كان والده يخاطبه قائلاً بحنان: يا بُنيّ غلام أحمد؛ إن مستقبلك يشغل بالي على الدوام، وأخشى عليك الدهر، من أين سوف تأكل؟! إلى متى تقضي الحياة منطوياً على نفسك هكذا؟! يجب أن تغبّر أسلوب حياتك، يجب أن تخرج للعمل! إلأم تبقى كالعروس في عزلتك؟ ينبغي الاهتمام بتأمين قوتك، كل الناس يعملون ويكسبون ويأكلون، غدا ستزوج وتنجب الأولاد، فيطلبون منك أن توفر لهم المأكل والملبس وإعالتهم بشكل جيد، أما في وضعك الحالي فإنني أخشى أن أزوجك، عليك أن تخرج من هذه الغفلة والسذاجة وكن واعياً متفهماً، إلأم ساقى معك معتنيا بك؟! يا بُنيّ إن لي علاقات وطيدة مع كبار رجال الحكومة الإنجليزية وأصحاب المناصب المرموقة، وهم يحترمونا أيضاً، وإذا شئت؛ أكتب لك توصية أو أرافكك بنفسي لو أردت ذلك، فأنا جاهز لأتوسط لك شخصياً عند أحدهم لتعمل عنده، فتجهز! فما كان سيادة الميرزا ينطق ببنت شفة، وعند إلحاح أبيه عليه كان أخيراً يقول بكل أدب «أخبرني يا أبي: هل ترى أن الذي يعمل عند رئيس المسؤولين ومالك الملك وأحكام الحاكمين - مطيعاً لربه رب العالمين - سيقوم أي وزن لأيّ وظيفة أخرى، وهل هو بحاجة إلى منصب؟! ومع هذا، فأنا لست أترفع عن حكمك. وعند سماع هذا الجواب كان سيادة المرزا غلام مرتضى يلزم الصمت ويقول: حسناً إذن انصرف يا بُنيّ إلى عزلتك! وبعد انصرافه كان يقول لي: لا يزال في ابني هذا عرق المشيخة فينبغي أن أبحث له عن مسجد يضمن له الخبز على الأقل،

استعداداً لأتوسط لك عنده ليوظفك عنده في منصب محترم إن أردت ذلك»، فقال لرسول أبيه: «قل لأبي بكل احترام: إني لا أريد أيّ وظيفة، فقد توظفتُ عند من كنت أريد أن أتوظف عنده، وإني لا أطلب منه سوى رغيين وثوبين، فأرجو أن تعذرني من الوظائف والعمل». ولكن عندما بلغ السبيل مرحلة الشباب، توظف كاتباً في إحدى المحاكم في مدينة سيالكوت تلبيةً لرغبة أبيه، واستمر في هذه الوظيفة أربع سنوات، ثم استقال، وخلال مدة عمله هذه كان السبيل عندما يعود من العمل يغلق على نفسه الباب ويقرأ القرآن ويتدبره، وما كان يُخرجه من تلك العزلة غير الحوار مع القساوسة المسيحيين، كما أنه كان يُكثر من السفر في تلك الأيام إلى المناطق المختلفة النائية.

س: هل تعرف أي تصريح لأحد من غير المسلمين يشهد به على الطفولة الطاهرة لسيدنا مرزا غلام أحمد القادياني؟  
ج: هناك شهادة رائعة لشيخ هندوسي تنص على ما يلي: منذ وعيي لاحظته باراً ورعاً تقياً، لم ينصرف إلى مشاغل الدنيا، ولم ينشغل في الألعاب على شاكلة عامة الأولاد، لم نلاحظ منه أي شغب أو فساد أو كذب أو شتيمة، كنا نعدّه من الكسالى السُدج ونتعجب من أمره وتنساءل: كيف سيسير أمور بيته في المستقبل؟ إذ كان شغله الشاغل هو الجلوس في بيت منعزل، لم يضرب أحداً ولم يتعرض لضرب أحد من الناس، لم يُسئ إلى أحد ولم يقم بتصرف يسبب له الإساءة. كان يعيش حياة طاهرة من نوع غريب لا يروق لنا. كان لا يزور أحداً ولا يكلمه إلا إذا اقتضت الحاجة لذلك، وإذا قلنا له يوماً: يا صاح؛ لم لا تنظر إلى ما يحدث في هذه الدنيا، عيش مثل أهل الدنيا، وإذا أبيت ذلك، فأخرج على الأقل من البيت للعب مع غيرك من أبناء جيلك، فكان لا يردّ بشيء ويلتزم

زهد صارم. وكان يشغل نفسه دائماً بعبادة الله وذكره وتلاوة القرآن الكريم ودراسة بعض الكتب الدينية الهامة الأخرى، وقد ذكر ابنه البكر السيد مرزا سلطان أحمد أنه كان عند والده (سيدنا المسيح الموعود عليه السلام) مصحفاً يقدّر أنه عليه السلام قد راجعه عشرة آلاف مرة.

ومع اكتفائه بالقليل المتيسر له وقناعته بالنزr اليسير المتوفر له دون أي طلبات أو أسئلة زائدة، كان أخوه الأكبر في بعض الأحيان يبخل ويضنّ عليه، ولا يليه له بعض الطلبات المتواضعة، وذلك على علمه بأنه عليه السلام هو الآخر شريك له في الإرث الذي ورثه من أبيه. فقد حدث أن أرسل عليه السلام ذات يوم إلى أخيه يطلب منه قليلاً من المال لدفع ثمن اشتراكات بعض الجرائد، فقبل طلبه بالرفض، بدعوى أن قراءة الصحف مضيعة للوقت، وأن إنفاق المال على شرائها تبذير.

نعم.. كان أخوه يحترمه وكان على استعداد أن يوفر له ضرورات الحياة، ولكنه كان يرى أن انشغاله بالدفاع عن أمور الدين هواية لا طائل منها، وأن عليه أن يوجّه اهتمامه نحو وظيفة توفر له دخلاً دائماً. وعلى ذلك.. فإنه خلال السنوات التالية، أي منذ عام ١٨٧٦م وحتى عام ١٨٨٣م -حين كان تحت كفالة أخيه- كانت حياة سيدنا مرزا غلام أحمد محاطة بسياج من القيود في أمور متعددة، ولم يكن أفراد العائلة الآخرون يهتمون بما يجري في حياته؛ فقد كانوا أبعد الناس عن الاهتمام بالأمور الدينية.. لذلك فإن البعض منهم لم يُخفِ عداؤه، بل وازدراءه لأسلوب حياته، ومع كل هذا فإنه لم يسمح لأي من هذه العوامل أن تؤثر في هدوئه ورضانته ووقاره.. وكان يتقبل كل ما يتلقاه بصدرٍ رحبٍ ووجهٍ بشوشٍ.. وذلك إيماناً منه بأن ذلك كله ليس إلا اختباراً من الله تعالى، وأن عليه أن يتحمله بصبر ورضى وجَدَل.

فماذا أفعل؟ إن هذا لا يصلح ليكون حتى شيخاً في مسجد، وكيف سيعيش بعدنا؟! صحيح أنه رجل صالح بارٌّ لكن الزمن ليس زمن أمثاله، إنَّ العصر عصر الشاطرين، ثم كان يقول لي داعم الطرف «أين نحن من غلام أحمد هذا، الورع طاهر الدليل! إنه ليس من أهل الأرض، وإنما هو من رجال السماء، وهو ليس من البشر، إن هو إلا ملك كريم».

س: كيف كان سلوك أخيه الأكبر وزوجته تجاهه عليه السلام بعد وفاة أبيه الحنون؟

ج: بعد أن فُجع عليه السلام بوفاة والدته سنة ١٨٦٨م، فُجع ثانية بوفاة والده سنة ١٨٧٦م، فصار أخوه الأكبر «مرزا غلام قادر» ربّ العائلة الذي يتولى إدارة أمورها، وكان يعتني كثيراً بأخيه الأصغر ميرزا غلام أحمد ويحبه، لكنه كان كثيراً ما يغيب عن قاديان لما كان يقتضيه منصبه، إذ كان يشغل في تلك الأيام وظيفة مدنية مرموقة في مدينة «غورداسبور»، لذا كان يزور قاديان من حين لآخر، وفي غيابه كانت زوجته هي من تدير الأمور، ولها السيطرة على كل شيء، وكان تعاملها مع غلام أحمد عليه السلام يتسم بما يمكن أن نسميه العداة. وبطبيعة الحال كان سيدنا مرزا غلام أحمد عليه السلام يستحق نصف ميراث أبيه، ولكنه لم يُلقَ بالاً لذلك الأمر، وترك أخاه يستولي على كل الدخل الذي يأتي مما يتحصل من ممتلكات العائلة، قانعاً بالنزr اليسير الذي يسدّ احتياجاته المتواضعة، ولم يطلب أخاه بأية مطالب أخرى. فكان يرتدي الملابس التي تُقدّم له، ويتناول الطعام الذي كانت ترسله إليه زوجة أخيه. وفي كثير من الأحيان كان يوزّع طعامه على بعض الفقراء ويكتفي بتناول بعض حباتٍ من الحمص يشتريها من بعض الدكاكين. وبعض الأحيان كان يبقى طول اليوم دون أية وجبة. فقد عاش - باختياره - ليس حياة متواضعة فحسب، بل حياة